من علي ولم يرد ولا في خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم لبس الخرقة على
الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا امر احدا منهم بفعلها
وكل ما يروى في ذلك صريحا فباطل ذكر ذلك ايمة المتاخرين من المحدثين
نعم لبسها والبسها جمع منهم تشبيها بالقوم وتبركا بطريقتهم اذ ورد لبسهم
لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد وهو صحب عليا اتفاقا وفي
بعض الطرق اتصالها بالحسن البصري وهو قد اجتمع بعمر وعلي رضي
الله عنهم وكثير منهم يكتفي بمجرد الصحبة وتلقين الذكر وهو الذي اثرناه
عن العارفين ممن راينا هم منهم وفي هذا الحديث والاحاديث التي
بعده عظيم سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده وكرمه ومن ذلك
ما رواه مسلم انه ما سئل شيا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من
لا يخاف الفقر واعطى صفوان بن امية يوم حنين مائة من الغنم
ثم مائة ثم مائة حتى صار احب الناس له بعد ان كان ابغضهم اليه فكان
ذلك سببا لحسن اسلامه وروى المصنف انه حمل اليه تسعون الف
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها
وجاءته امراة يوم حنين انشدته شعرا تذكره به ايام رضاعه في هوازن
فرد عليهم ما قيمته خمسمائة الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية
الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي البخاري انه اتي بمال من البحرين
فامر بصبه في المسجد وكان اكثر مال اتي به فخرج الى المسجد ولم
يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه
اذ جاء العباس فساله فقال له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم
يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي فقال لا فقال ارفعه
انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال كالاول
فقال له ثم نثر منه ثم احتمله فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره عجبا من
حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم ومنها درهم وفي خبر مسلم انه كان
مائة الف فياتيه جبريل فيعرض عليه القرآن فاوه للتعليل لكونه اجود
اي بسبب اجوديته اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كما في الصحيحين
وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه بما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنه انه امين حضرته والمتولى لقسمة

مواهبه

مواهبه وعطيته انما انا قاسم والله معطي وذلك يوجب نهاية الاجودية
وايضا فانه اذا جاءه وعرض عليه القرآن تجدد تخلقه باخلاق ربه وافيض
عليه غاية جوده ونهاية قربه فحينئذ يزداد جوده ويتسع ولا ينافي هذا ان
نفس كونه في رمضان له دخل في الاجودية ايضا باعتبار انه متخلق باخلاق
الله وهو تعالى وضع رمضان لافاضة رحمته على عباده فيه اضعاف ما يفيضها
عليهم في غيره ومن ثم امر العباد كلهم فيه بمزيد الانفاق على المحتاجين
والتوسعة على العيال والاقارب والمحبين فاذا لقيه جبريل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح متعلق باجود لتضمنه
معنى اسرع ويصح عدم التضمين نظرا لكون المرسلة ينشا عنها جود كثير
ايضا لانها تنشر السحاب وتلحقها حتى تملاها ثم تبسطها حتى تعم الارض
فتصب ماءها عليها فيحيى به اموات الارض المرسلة بفتح السين اي
المطلقة يعني انه في الاسراع بالجود اسرع منها وعبر بالمرسلة اشارة
الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم
كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه وفيه ندب اكثار الجود في
رمضان وعند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم شكرا لنعمة الاجتماع
بهم وندب مدارسة القرآن وغير ذلك حدثنا قتيبة بن سعيد
الى اخره رواه عنه ايضا الشيخان لكن مع مخالفة في بعض الالفاظ
واحمد بزيادة لا يسال شيا الا اعطاه وفي معارضة جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بالقرآن في رمضان الاشارة الى تاكد معاهدته
والى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرفا لتنزيله
عرضا وحكما كما كان ظرفا له جملة وتفصيلا اذ ابتدا نزوله فيه
وكذا نزوله الى السماء الدنيا جملة واحدة وفي المسند خبر ان الصحف
نزلت اول ليلة منه والتوراة لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين
وروى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان
فكان اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب
وشعبان وبلغنا رمضان ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس
ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد اي
لنفسه واما لعياله فكان يدخر لهم قوت سنة على انه مع ذلك كان
ينوبه اشيا يخرج فيها ما ادخره لهم فلا تنافي بين ادخاره ومضي الزمن

Copyright © King Saud University